الماجستير بامتياز للباحثة شيماء قادري من جامعة تعز

أدبية السرد الترجمي في قلائد العقيان

متابعة : د. محمد الحصماني

حصلت الباحث شيماء قادري أحمد عبده على درجة الماجستير في النقد الأدبي بتقدير امتياز عن رسالتها الموسومة بـ : (أدبية السرد الترجمي في قلائد العقيان) من كلية الآداب جامعة تعز. ونظرا لتميز الرسالة وجدة موضوعها فقد أوصت لجنة المناقشة والحكم برئاسة الأستاذ الدكتور: أحمد قاسم أسحم أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة تعز, المشرف على الرسالة, وعضوية كل من الدكتور: فوزي صويلح أستاذ النقد والبلاغة المساعد بجامعة إب, والدكتور: محمد الريمي أستاذ الأدب الحديث المساعد بجامعة تعز- بطباعة الرسالة على نفقة جامعة تعز. وتبادلها مع الجامعات اليمنية.

وتأتي أهمية الرسالة من كونها قاربت موضوعا غير مطروق كثيرا في الوسط النقدي ولم يحظ بالتفاتة أكاديمية معمقة في الجامعات اليمنية وهو فن السير والتراجم, كون هذا الفن- كما تقول الباحثة-" يُنظر إليه حتى الآن بوصفه من المصادر التاريخية ذات القيمة الوثائقية، ولم يُنظر إليه على أنه مصدر غير مباشر للفن القصصي" ومن هذا المنطلق فقد ارتأت شيماء قادري لفت الأنظار إلى هذا الشكل النثري المُهمش, ووضعه في المكان الذي يستحقه من النثر العربي, وتحديد أدبيته من خلال كتاب (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان) للفتح بن خاقان, بوصفه من أمَّات كتب الأدب في الأندلس، وقد نبهت الباحثة إلى أهمية هذا الحقل النقدي ومشروعية البحث فيه بالقول: "تعدُّ كتابة السِّيَر والتراجم الأدبية معلماً من معالم الأدب الإبداعي ، اكتسب شرعيته من حضوره الأساسي في الثقافة عموماً ، فهو نوع أدبي معهود ضمن أنواع الكتابة النثرية في عصورها المتعاقبة وهذا الحضور مكفول بالنص المقدس إذا جاز لنا اعتبار أن القرآن الكريم ترجم لِسِيَر بعض الأنبياء وعرض الوقائع الكبرى في حياتهم . إن السيرة بوصفها: " نوعاً أدبياً يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفاً يطول أو يقصر ، يتعمق أو يبدو على السطح ، تبعاً لحالة العصر الذي كُتبت فيه الترجمة ، وتبعاً لثقافة المترجِم ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجَم له " تعدُّ نصاً يتخذ سمتاً واضحاً ليضطلع بمهمة سردية خاصة ، وهذا الفن يرتدي من حلل الأدب- نصاً وإبداعاً- ما يجعله يرتقي إلى مصاف الإرث التاريخي دون أن يتخلى عن خصوصيته الأدبية ؛ فكاتب السيرة الأدبية ليس مؤرخاً يضطلع بمهمة الرصد والتدوين لأحداث ومواقف متفرقة عاشها أشخاص ما ، ولكنه فنان كالشاعر والقصصي في طريقة التناول والبناء والتقديم ، إلاَّ أنه لا يخلق شخصيات سيرته من خياله ؛ لأنَّ شخصياته حقيقية تخلَّقت في زمان ومكان محددين ، وهو يقوم بدور الموثق والكاشف لأطياف من السلوكيات- أنماط فكر وأساليب عيش- مما قد يغيب عن اهتمام المؤرخين لحراك المجتمع البشري في صورته الشمولية. إذن فصاحب هذا الفن يتوسل لبناء سِيَره ورسم ملامح شخصياته بآليات الفنون التشكيلية من رسم وتصوير ، يهديه في انتقائه وترتيبه جزئيات هذه الأحداث ذوق سليم ، ومعرفة بأساليب الحكي ، بحيث لا يقتصر على عرض الحادثة عرضاً عاماً لمجرد الإخبار ، بل يحول الخبر إلى قصة قصيرة ذات رؤية مشهدية ، وعمله فن وتشكيل لا بمقدار صلته بالخيال ، وإنما لأنه يشي بملامح الشخصية وملابسات حياتها وشاية صريحة تتحول معها هذه الملامح والملابسات إلى متن حكائي قادر على ترسيم هيئة معرفية خاصة بالمترجَم له ، يُنجز من خلالها مهمته ، ويُظلل أبطال سيرته بسقف الخلود الأدبي ، لذا استنتجنا أن البحث في مجال أدبية التراجم يمكن أن يتم باعتماد أدوات تحليل الخطاب السردي ؛ لأن التعريف بالشخصية وعرض أحداث حياتها عمل سردي ينجزه الكاتب بعد انتهاء الحدث نفسه ، ليمثلها في خطاب سردي ، ومن هذا المنطلق فالترجمة تخضع بالضرورة لأحد أنظمة القص ، وتستوجب أن تُدرس بما يلائم أنظمة القص".

مبررات الدراسة :

ولعل أبرز مسوغات اختيار الموضوع من وجهة نظر الباحثة:

• تأخر البحث في أدب التراجم يعد من أهم الدوافع التي حملتني على الاهتمام بهذا المجال ، إذ أن التراجم الأدبية في التراث العربي ظلت خارج دائرة البحث العلمي وإن تعددت البحوث المتصلة بها، فثمة دراسات كثيرة اعتمدتها مصدراً لأبحاث مختلفة بعضها في الترجمة لأعلام الأدب ، وبمقارنة الجهود التي توجهت لدراسة الشعر وضروب النثر المختلفة من جهة- والتي أُريق فيها حبر كثير- والجهود التي طالت أدب التراجم من جهة أخرى ، فتوصلت إلى قناعة مفادها أن الاهتمام بالتراجم الأدبية كونها خطاباً أدبياً لم يتبلور بعد في النقد العربي الحديث .

• أن اهتمام الدارسين بتراث السِّير والتراجم في الأدب العربي ينزع نزوعاً انطباعياً ، تمخض عنه إصدار الأحكام الذوقية العامة التي يمكن تعميمها على جميع أجناس النثر ، كقولهم مثلاً : أسلوب متكلف ، أو أسلوب رشيق يأتيه السجع عفو الخاطر ... الخ ، فهذه النظرة تمس النسيج العام المكتوب به النص أكثر مما تمس بنيته الفنية والأسلوبية،الأمر الذي جعلها بعيدة عن ملامسة جوهر المتن الترجمي في جمالياته التي ترفل في ثوب إيقاعي أخاذ وسردية متنوعة ، بل تتعاطى مع النص الترجمي بوصفه نصاً توثيقياً ولم تمد النظر إلى أبعد من ذلك فتطال الخصائص المائزة للتخاطب الأدبي الذي انبثق عنه ذلك النص ، وهذه النظرة السطحية للتراجم قد حجبت مجال الأدبية فيها ، وخصائص الخطاب ، وظلت القيمة الوثائقية غالبة على دوافع البحث في هذه الدراسات .

• ثراء الأدب الأندلسي وتنوعه يدفع إلى اكتشاف خصائصه الأدبية ، ومميزاته السردية ، وجمالياته الأسلوبية ، فهو بحق ميدان واسع ، تتبارى فيه همم الباحثين .

الاطار المنهجي:

تناولت الباحثة أدبية السرد الترجمي في كتاب قلائد العقيان وفق منهج يفيد من المناهج النقدية الحديثة التي تقوم على تحليل البُنى السردية كالمنهج البنيوي الذي يدرس بنية الخطاب السردي في التراجم ، والمنهج الأسلوبي الذي يدرس جماليات النص الترجمي ، والتناصية التي تدرس أنواع ومصادر التناص الترجمي في القلائد . ولا ريب أن الندرة في محاولات تعاطي نصوص التراجم والسِّيَر الغَيريِّة وتحليلها وفقاً لأسلوب دقيق ومنظم تعد الصعوبة الأكبر أمام إنجاز هذه الدراسة ، إذ إن المعالجة النقدية لهذا النوع من النصوص يتطلب توافر مادة نقدية من شأنها أن تقدم نسقاً يساعد في طرحها على طاولة التحليل الأدبي،لاسيما فيما يخص التحليل السردي لأدب التراجم ، والذي من الواضح أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي الذي طال بقية الفنون النثرية، كالرسائل والمقامات وغيرها.

التصميم والهيكل التنظيمي:

وفي سبيل ضبط منهجي يلم اطراف الموضوع ويجمع شتاته وُزِّعَت الباحثة دراستها على أربعة فصول بدأت بمقدمة ثم تمهيد وانتهت بخاتمة اشتملت على نتائج الدراسة وملحق بالمصادر والمراجع ، تناولت المقدمة أهمية الدراسة ودوافعها وأهدافها ومنهجها ، وأبرز الصعوبات البحثية . وتناول التمهيد ثلاثة محاور ، تضمن الأول نبذة تعريفية عن مؤلف الكتاب وموقعه بين أدباء الأندلس ومصادره للترجمة ، وتناول الثاني مقاربة تأصيلية اصطلاحية لمفاهيم الدراسة ، وخُصص الثالث للتعريف بفن السيرة وذكر أشكالها .

أما الفصل الأول وعنوانه (البناء الوظائفي في قلائد العقيان – ترجمة ابن زيدون أنموذجاً) فقد خُصص للكشف عن بنية التراجم الخاقانية ومثالها الوظائفي ، وقد توصَّلت الباحثة إلى نتائج منها : توافر التراجم الخاقانية على جملة من الوظائف السردية المتوافرة في الحكايات الخرافية حسب التحليل البنائي لبروب ، مع التأكيد على أنه لا يوجد نص ترجمي يحتوي كل الوظائف ، فلكل نوع أدبي طبيعته وخصوصياته . كما تميَّز النص الترجمي بكونه (فاعلية إخبار) بالدرجة الأساس ؛ إذ يخضع لخصائص فن الخبر المميزة له كالإسناد وتعدد الروايات ، وهذه الأخبار تضيء مساحة حكائية محددة في حياة الشخصيات المستهدفة بالتعريف ، بما تنطوي عليه من حوادث تُشكِّل البنيات الحكائية الصغرى والكبرى في البناء الوظائفي للنصوص .

وتناول الفصل الثاني وعنوانه (أدبية عناصر السرد الترجمي في قلائد العقيان) المحددات والعناصر السردية المتمثلة في البنيتين الزمنية والمكانية وبنية الشخصيات ، وتوصَّلت الباحثة إلى نتائج أهمها استخدام المؤلف الانحراف الزمني المتمثل في حضور بعض التقنيات السردية المتعلقة ببنية الزمن ؛فالإيقاع الزمني للتراجم تمثَّل في أربع حركات هي : الخلاصة والاستراحة والقطع والمشهد ، كما حضرت البنية المكانية : العامة والخاصة ، المفتوحة والمغلقة ، المتحركة والساكنة في نصوص التراجم لتشكِّل فضاء الحكي ، بوصفها وسطاً يؤطر للأحداث ، وقُدِّمت بطريقة الوصف والتصوير بالبلاغيات ، كما قُدِّمت الشخصيات في نماذج متباينة وطرق تعريفية مختلفة ، يقتضيها مستوى الإخبار عنها ، كما قامت باحتضانات واسعة لشخصيات مرجعية عرفها التاريخ والتراث .

وتناول الفصل الثالث وعنوانه (البُنى الأسلوبية للسرد الترجمي في قلائد العقيان) البُنى الأسلوبية التالية : البناء الصرفي والنحوي والموسيقي والتصويري وظواهر أسلوبية أخرى . وأبرز النتائج التي توصَّلت إليها الباحثة من هذا الفصل تمثَّلت في توافر النص الترجمي على مثيرات أسلوبية من خلال أداء المعاني بلغة مختلفة التشكلات ، والتركيز على التركيب ومظاهر أدبيته من تقديم وتأخير وما يتصل به من اعتراض وإيجاز وإطناب ، وتوظيف للصيغ الصرفية ، بالإضافة إلى هندسة التركيب الإيقاعي ، وعند الوقوف على حدود التصوير الفني خلصنا إلى أن الرسم بالكلمات وأنسنة المجردات وتشخيصها والخروج عن النمطية والتقليد يغلب على الخطاب التصويري الخاقاني .

وخُصص الفصل الرابع وعنوانه (أدبية التناص في السرد الترجمي في قلائد العقيان) لتداخل الأجناس وتعالق النصوص في القلائد ، ويتضمن التناص الأدبي والقرآني والتاريخي ، وقد توصَّلت الباحثة إلى عدد من النتائج كان أهمها : أن التناص سار في القلائد على ثلاثة أنماط ، حيث أفاد النص الترجمي من القرآن الكريم واستلهم بعض آياته ليوظفها في سياقات جديدة ، كما تقاطع مع الأدب العربي بشعره ونثره من (أمثال وأدب رحلات وتعابير اصطلاحية) كما يمتاح النص الترجمي من سلطة المرجع التاريخي دون أن يفقد الخصوصية المميزة له بوصفه خطاباً نثرياً أدبياً .

وقد أعقبت الباحثة تلك المباحث والفصول بجملة من النتائج والتوصيات ذات أهمية خاصة في بالنسبة لموضوعها خاصة وفن السير والتراجم بشكل عام.

نصوص مخنجرة

محمد غبسي

عيناكِ تؤنبان ضميري الذي سقط سهواً
من نافذة العشق
ودفاتري مليئة بالقصائد المخنجرة....
حفاظاً على التراث الشعبي!
الشمس ناكرة للنهار الذي قضيته تحت
عينها..
الآن يتقمصني البرد
حشدُ من الألوان العتيقة..لفكرة حديثة
خطوة واحدة في الواقع وعشرات الأسماء
للفراغ
ليلة أخيرة ومئات الأعذار على باب الغرفة
هذا ما أنا عليه
عند المنتصف.....لا يقف أحد
الجميع في تلك الكفّة...يقرأون الفاتحة
على ضحاياهم
يرقصون على الجثث
يشربون الأيام باسم الوطن
ويأكلون كل شيء .... حتى أحذية الجُند
وأصابع السماء .
في الزاوية...
تحتشد أصابعي لفرك الحزن الذي
غطّى الجدار وأغلق النافذة
وتستعد الذكريات للنوم كلما فكّرت
بتناول الشاي .
عند النافذة...تقول للسماء : ماذا بعد؟
تقول للمارة : تبا لكم أيها الكسالى ، يا
أبناء السيف ، يا أحفاد الريح
ما الذي أثقل خطاكم وأنتم لا تحملون
للغدِ قُبلة...؟
أيتها السماء...أدركينا بطعنة

طباعة 32 كتاباً ومجلة متخصصة بدار جامعة عدن العام الماضي

أنجز دار جامعة عدن للطباعة والنشر خلال العام الماضي طباعة 32 كتابا جامعيا ومجلة علمية مختصة، بنسخ بلغت 41 ألفا و200 نسخة.

وأوضح نائب مدير عام الدار وهيب مهدي فضل لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بأن عدد الكتب الجامعية بلغ 14 كتابا بعدد نسخ بلغت 13ألـف نسخة، فيما بلغت الكتب المرجعية والعامة 18 كتابا في 25 ألفا و200 نسخة، وبلغ عدد المجلات العلمية المطبوعة 6 مجلات بكمية ثلاثة آلاف نسخة.

وأشار إلى أن تلك المطبوعات توزعت في مجالات الفلسفة والحاسوب والهندسة والتكنولوجيا والقانون وعلم الاجتماع والإدارة والموروث الشعبي، وفي الشعر والأدب والمسرح والرياضة ومجلات في العلوم التطبيقية والإدارية والاجتماعية والإنسانية.

افتتاح معرض الكتاب اليمني المصري الثاني بصنعاء

صنعاء - سبأ

افتتحت نائبة وزير الثقافة هدى ابلان ومعها رئيس الهيئة العامة للكتاب عبد الباري طاهر والسفير المصري اشرف عقل أمس بصنعاء معرض الكتاب اليمني المصري الثاني الذي يستمر حتى 23 من ابريل الجاري بمشاركة 60 دار نشر يمنية وعربية.

و طافت نائب الوزير و رئيس هيئة الكتاب والسفير المصري بأجنحة المعرض الذي اقيم بمقر مكتبة خالد بن الوليد في حي شميلة بصنعاء وضم نحو 40 ألف عنوان في عدد من مجالات المعارف والعلوم ،منوهين بأهمية المعرض و دوره في الإسهام في عملية التنوير ومن خلال توفير الكتاب الجديد والجيد للباحث والطالب والمثقف والمهتم في مختلف المجالات .

فيما أكد مدير المعرض عبد الرحمن الحزمي أهمية المعرض ومحتوياته من الاصدارات النوعية والجديدة .

وسقطت دموعي

نبيلة الشيخ

شئ من الحزن يلف المكا ن... الوقت مسرح فاقد للذاكرة ,
فاقد لطعم الفاكهة ...حتى لطعم المانجو الفاقع ....وحتى لطعم الملح ....الوقت صار مجرد مصفاه تتسرب منه الذكريات...
إلى ملف في تلابيب ال هنا!!!!!!!اك ..حيث لاندري أين ...حيث لا شئ يستطيع رده ... لا نستطيع ...برغم أننا نفقد ملف العمر بأكمله ...ملف الهوية والجنسية والجهات الأربع ....الأصوات ..تفقد قوامها .. الزقزقات .. الخرير ...الموسيقى ..القهقات ...وحتى النشيج ..كل شئ ينزوي هناك ...يتكور مثل كرة ثلج ..ثم يتدحرج إلى البعيييييييد..الصور تتساقط ...تتهاوى ...صور الأحبة ...الأعـداء ...السماء...الأشجار ....الأطفال

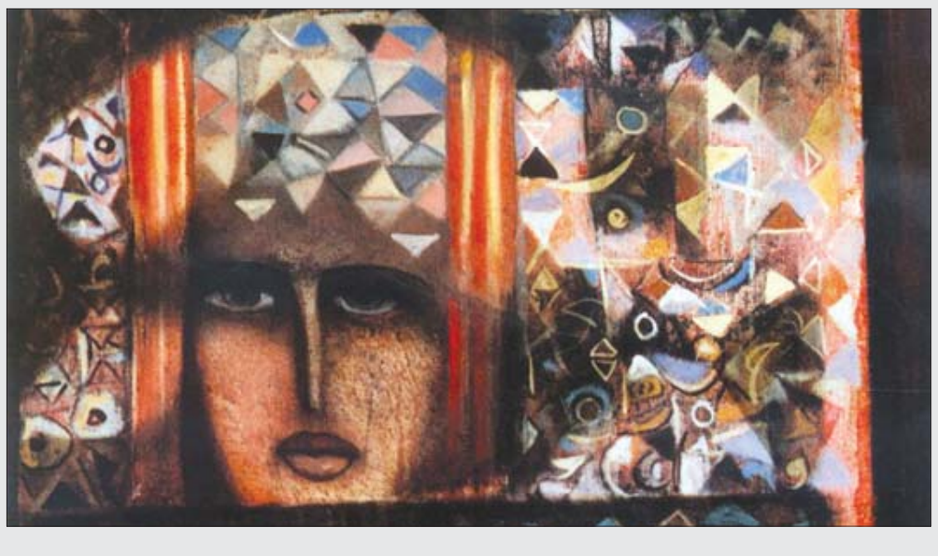

حتى صورة البحر بهديره وموجه ولونه والشجن الذي يبعثه ...تسقط هي الأخرى.
الألوان تفقد بهجتها ...تميزها ...تداخلها ..تصبح دون ضحكة ..ولا دمعة ...ولا حلم.
هنا مسرح داكن تماما ...كشجرة عارية من خضرتها .
وهذا الرجل المسن يواظب على هذه الزيارة كل يوم ....يحمل معه قدميه الواهنتين ...ويديه المرتعشتين ..وقلب يتسرب منه شئ ببطء
كما يتسرب ماء من شرخ مزهرية مكسورة ....يرفع الملعقة إلى فم تلك المرأة ...التي ما زالت زوجته حتى اللحظة ...المرأة التي سقطت من تقويم الزمن ...التي سقطت من كل تقاويم الحياة ....إلا من تقويمه ....يرفع الملعقة إلى فمها حتى يفرغ الطبق ...فيبدو كأنه يقوم بتراتيل صلاة ...وكأنه يمارس خشوعا ترحب به السماء .
أقترب منه وبداخلي رهبة السؤال ..وفضوله ...اسأله:
لماذا لا تدعنا نقوم بهذه المهمة ,.وتوفر عليك التعب ,فأنت رجل كبير ,ثم أنها لا تدري ما الذي تفعله من أجلها , ولا تعرف حتى من تكون.
ربما كانت نبرات صوتي آسية عليه ...لكني شعرت بأنها صخور قاسية تخدش صفحة روحه المرهقة ...
أردفـت وقلبي يوبخ اقتحامي للحظاته الحميمة هذه وتشويشها بحماقة أسئلتي , أقصد ...ما دمت قد أودعتها في هذه المصحة
فتأكد أننا سنهتم بها جيداً...تماما كما نفعل مع كل مرضى الزهايمر ...
نظر إليَّ الرجل وفي عينيه عاصفة ..وكأن كل عمره طفى تلك اللحظة على تلك العينين الموجِعتين ...التي غلفتهما الدموع ...وأبت أن تسقط...قائلاً : إن كانت لا تعرفني فإني أعرف تماما من تكون ..
شئ ما في قلبي كان يسيل بعد كلماته هذه ...شئ يشبه تسرب ماء ببطء من شرخ مزهرية مكسورة ....وسقطت دموعي .

فضاء عابر

ليلى إلهان

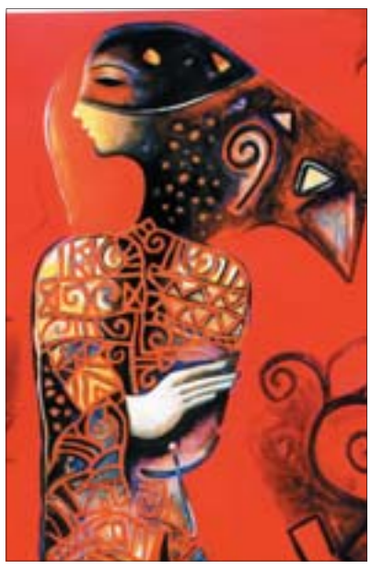

1-
فضاء عابر
أنت ما تبقى لي من زحمة الخبث والسلام .
2-
فضاء عابر
كنحلة تقرص خد عاشقة
وتغادر إليك محملة بالشوق والحرقة .
3-
فضاء عابر
ليتك قنديل يضئ درب المسافر
وتلك العيون التي تحرس
ما تبقى في السماء من غيث .
4-
فضاء عابر
من كان يجري بداخلك
ويلتقط ريحك تلك الموعودة
ويهديها لأطفال الدنيا
كطائرة ملونة منتفخة الوجد .
5-
فضاء عابر
كان يكتب قصيدة
القصيدة عالقة بحنجرتك
المفرغة من الفرح .
6-
فضاء عابر
خال من الشكوك
ومن طريقة التفسير بالغربة .
7-
فضاء عابر
يملك وردة عربية
تتلاشى بمجرد النفخ
تطير ... تطير
وتهوي مع الحنين بين راحتي شوقك .

8-
فضاء عابر
لا يتسع لمزيد من التكاثر
بمجرد أنه باع معطفك
من أول زبون بالصدفة .
9-
فضاء عابر
يمزق جدار صوتك
جدار وحدتك
ويرقص معك كفتاة من الصدى .
10-
فضاء عابر
يشبهك بعد موتك
يثقب هدوء مقبرة
ويغازل عزلتك الباردة .